أوراق إستراتيجية

التحالف الأمريكي-السعودي-الوهابي

بقلم ك. غجندرا سينغ ، 2007/1/1؛ مكتب تبادل المعلومات

(سفير هندي متقاعد، خدم كسفير إلى تركيا وأزربيجان من آب 1992 وحتى نيسان 1996. قبل ذلك خدم كسفير إلى الأردن، رومانيا، والسنغال. يشغل حالياً منصب رئيس مؤسسة الدراسات الهندية- التركية)

عندما قام نائب رئيس الولايات المتحدة ذي السلطة، ديك تشيني، بمجهود نادر باتجاه الرياض في تشرين الثاني، فعلى ما ذكرته التقارير كان من أجل خلق تحالف سني بقيادة الولايات المتحدة في المنطقة، مناهضاً لإيران، سوريا، وحزب الله في لبنان، يضم دول مجلس التعاون الخليجي الست، والحكومات العربية المؤيدة للولايات المتحدة: القاهرة وعمان، ودول حلف الناتو المتحمسين، ومع دعم غير معلن من قبل إسرائيل.

ذكرت النيويورك تايمز في 12 كانون الأول بأنه ووفقاً لدبلوماسيين عرب وأمريكيين، بأنه قيل لتشيني بأن الرياض يمكن أن تقدم الدعم المالي للسنة العراقيين في أية حرب تُخاض ضد العراقيين الشيعة إذا ما قامت الولايات المتحدة بسحب جيوشها. كما أعرب الملك عبد الله السعودي عن معارضته الشديدة لأية محادثات دبلوماسية بين الولايات المتحدة وايران، وطلب أن تقوم واشنطن بتشجيع إستئناف محادثات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

إن الموقف السعودي عكس مخاوف حلفاء الولايات المتحدة من العرب السنة من التأثير المتزايد لطهران في العراق وحليفها اللبناني حزب الله الذي استطاع إلحاق الهزيمة بالقوات البرية الإسرائيلية، مضافاً إلى ذلك الطموحات الإيرانية النووية.

كما وأضافت النيويورك تايمز بأن الملك السعودي قال لتشيني: "إذا قمتم بالانسحاب ووصل الأمر إلى تطهير مذهبي ضد السنة، سوف نشعر بأنه يتم جرنا إلى الحرب."

كنيث بولاك، من جامعة بروكينغز، قال للـ CNN بأن هناك دوافع قوية لدى المملكة العربية السعودية لأن تنحاز في الحرب الأهلية. "فهم مرعوبون من أن الحرب الأهلية سوف تمتد إلى داخل المملكة العربية السعودية. ولكنهم أيضاً مرعوبون من إيران التي تقوم بدعم الميليشيات الشيعية في العراق، بأن يصبح لديها اليد العليا."

دور سعودي أقوى لمواجهة إيران

الخيارات تتضمن إنشاء فرق سنية جديدة وتقديم الدعم المالي، والعسكري، واللوجستي للقادة العسكريين السنة ...يمكن للمملكة العربية السعودية أن تضيق على الإمدادات الإيرانية للميليشيات من خلال رفع إنتاج البترول وتخفيض الأسعار إلى النصف، ما يمكن أن يكون أمراً كارثياً على إيران وعلى قدرتها في تقديم الدعم المالي للميليشيات الشيعية في العراق وغيرها.

"الوقوف على حياد لن يكون مقبولاً بالنسبة للمملكة العربية السعودية. إن غض النظر عن المجازر بحق العراقيين السنة يعني التخلي عن المبادئ التي قامت عليها المملكة العربية السعودية ويوهن من مصداقية المملكة في العالم السني كما يعد نوع رضوخ للأنشطة العسكرية الإيرانية في المنطقة.

يخلص عبيد إلى " أنه من المؤكد أن التورط السعودي في العراق يحمل مخاطر هائلة ـــ يمكن أن يشعل نار حرب إقليمية. ليكن ذلك. لأن نتائج عدم التحرك سوف تكون أسوء بكثير."

تحركات أخرى

بشكل عام وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول والخطابات المنددة بالسعودية في الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت المملكة تنظر إلى مناصرين آخرين. فإن العلاقة بين السعودية والصين والتي بدأت بشراء صواريخ **CSS-2** عام **1989**، تطورت بشكلٍ ملحوظ مع بيجينغ التي تم النظر إليها كسوق كبير للنفط السعودي. العلاقات مع موسكو تحسنت. الملك عبد الله قام أيضاً بزيارة نيودلهي ولأول مرة. قامت كلاً من طهران والرياض بأخذ خطوات لتحسين العلاقات ولكن الخلاف بسبب المأزق بعد دخول أمريكا إلى العراق جعل المسألة جداً معقدة وغير قابلة للإصلاح من خلال اعتماد الأساليب القديمة من الصبر أو سياسة الشيكات.

ونظراً للأهمية التي تتمتع بها تركيا في المنطقة، قام الملك عبد الله بزيارة أنقرة في نهاية تشرين الثاني، الزيارة الأولى منذ **40** سنة. إن تركيا، التي تعتمد النظام العلماني، والتي هي ذات أكثرية سكانية سنية هي أيضاً جد قلقة من السقوط الممكن للعراق وتداعياته ومن تحسن الموقع الإيراني، عدوها التاريخي. وبينما تقوم تركيا بتبادل وجهات النظر مع الأردن، سوريا، العراق، قطر، البحرين، باكستان، وروسيا، فإن أنقرة تشارك طهران في قلقها حول استقلال شمال العراق الكردستاني.

أردغان أفصح عن معارضته لإعادة انتشار القوة العسكرية الأمريكية شرق العراق، قائلاً: "أرى شخصياً بأن إعادة انتشار الجيش الأمريكي شمال العراق خطأ بما أنه لا يوجد مشاكل أمنية في تلك المنطقة...".

حصلت أنقرة على تفويض من حماس ما أصاب الولايات المتحدة بالخيبة الشديدة. كما أن أردغان أدان الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان.

تمتلك إسرائيل المئات من القنابل النووية ولديها الوسائل لإطلاقها. حتى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود ألمرت ذكر ذلك علناً وإن كان عن غير قصد. وزير الدفاع الأمريكي الجديد روبرت غيتس، اثناء جلسات الاستماع لتثبيته في منصبه أيضاً تعرض لذكر النووي الإسرائيلي. ولكن معارضة إسرائيل والولايات المتحدة لإيران تخصيب اليورانيوم مع العلم أن الهدف منه إنتاج الطاقة يعتبر نوع من التعصب. بحسب ما تروج له تل أبيب أن إنتاج النووي بالنسبة لإيران هي فقط مسألة وقت بينما توقعات الولايات المتحدة تتراوح بين الخمس والعشر سنوات.

الآن مجلس الخليج وغيره من الدول العربية مثل مصر وألجيريا تود الخوض في تخصيب اليورانيوم مثل إيران.

إن الصراع الشيعي–السني القادم، والذي يمكن أن يتم تشجيعه من قبل الغرب اليائس الذي تقوده أمريكا يمكن أن يكون محرقة حقيقية للمنطقة وللمسلمين. وحتى أنه يمكن لواشنطن أن تنجح ولكن سوف تقع هناك كارثة للعالم بما في ذلك الغرب المعتمد على الطاقة.

تاريخ نفط الشرق الأوسط

"إن سياسة الولايات المتحدة هو حفظ مصادر النفط في الشرق الأوسط في أيدي الأمريكيين." (منقول عن كتاب حسنين هيكل "قطع ذيل الأسد"). ففي عام **1958**، وصفت وثيقة بريطانية سرية الأهداف الأساسية للسياسة الغربية في الشرق الأوسط "ضمان وصول بريطانيا وباقي الدول الغربية بحرية إلى النفط الذي تنتجه الدول على حدود الخليج؛ ضمان استمرار توفر ذلك النفط وبطرق دفع ميسرة ومع فائض من العائدات للكويت؛ وقف انتشار الشيوعية والشيوعية الكاذبة في المنطقة وبالتالي حفظ المنطقة من القومية العربية.
يقول تشومسكي بأن شركات الطاقة الغربية قد ازدهرت ونمت نتيجة "الأرباح التي حققتها والتي فاقت الأحلام والأطماع"، "بوجود الشرق الأوسط الذي كان بمثابة البقرة الحلوب التي تدر عليهم السيولة".

تم اكتشاف النفط في السعودية عام **1938**...وعندما تم اكتشاف الحجم الكبير لمخزون النفط فإن شركات مثل إكسن، تيكساكو، وموبيل، اجتمعت لتشكل اتحاد آرامكو.
ومنذ ذلك الحين حصل تطور مهم شكل الرابطة اللافتة بين الولايات المتحدة، والطبقة السعودية الحاكمة الفاحشة الثراء، وبين الوهابين البيوراتيين بالتبع. ولقاء حفظ أمن المملكة تم تقديم الثروة والعائدات النفطية لشبه الجزيرة إلى الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لاستغلالها والاستفادة منها. وتم الحفاظ على هذه الرابطة مع مرور الوقت بقيام واشنطن بكل ما أمكنها للحفاظ على النظام الإقطاعي ذات الممارسات التي تعود إلى القرون الوسطى. فإن هذا النظام يحكم "أكبر عائلة تجارية" في العالم من دون تحمل أية مسؤولية قانونية أو تفويض شعبي.

شراء السعودية لكميات هائلة من الأسلحة

ما بين الأعوام **1990** و**2004**، أنفقت السعودية مبلغاً هائلاً وصل إلى **268.6** مليار دولار على الأسلحة. تحتوي مخازن الأسلحة على أكثر من **1015** دبابة بما في ذلك **315 M1A2s** ذات الجودة العالية، أكثر من **5000 APCs/AFVs**، **780** قطعة سلاح دفاعية، أكثر من **2000** قاذفة صواريخ مضادة للدبابات، أكثر من **340** طائرة حربية من النوع العالي الجودة تتضمن **F15S/C/D** وتورنيدو، و**48** تيفون (طائرة حربية أوروبية) يتم تسليمها عام **2008**. إلى جانب ذلك، تمتلك السعودية أكثر من **228** هليكوبتر، **160** طائرة تدريب وارتباط، و**51** طائرة نقل. الجيش البحري السعودي يشغل أكثر من **27** طائرة حربية بما في ذلك بوارج وسفن حربية صاروخية.

في عام **2005**، أنفقت السعودية من دخلها النفطي البالغ **133.5** بليون، **38.5** بليون على التسلح. وبعض المبلغ الـ **57.1** بليون الفائض تم دفعه إلى الغرب لسد الديون الهائلة لحرب الخليج. والباقي ذهب إلى سندات الخزينة الأمريكية وغيرها من الأسواق المالية الغربية. ووفق التقارير الصحافية فإن الأمراء يحصلون على مبالغ شخصية لقاء الصفقات التجارية والأسلحة وأموالهم التي تقدر ب **$ 1** تريليون ــ

يتم توظيف معظمها في الغرب. بحسب التقديرات، فإن 40% من عائدات النفط السعودي تذهب مباشرةً إلى جيوب العائلة المالكة. ما يسميه طارق علي سرقة للأموال العامة بغطاء قانوني.

لقد تم إيقاف مكتب المملكة المتحدة الذي يتابع عمليات الاحتيال الخطرة والهامة عن ملاحقاته من قبل رئيس الوزراء طوني بلير والمسؤول القانوني الأعلى غولدسميث بعد أن تم الكشف عن العمولة الهائلة التي يتم دفعها للأمراء السعوديين الذين يعملون كوسطاء في الصفقات الخاصة بالدفاع بين المملكة المتحدة والسعودية.

التهديد الداخلي

في الحقيقة إن التهديد للمملكة العربية السعودية ينشأ من الداخل مع وجود هجمات القاعدة ووجود شريحة واسعة من السكان المحافظين المتعاطفين مع قضيتها. والتهديد لا يأتي فقط من قبل الجهاديين. فإنه يوجد مصادر تهديدات أخرى من بين عامة الشعب.
المواطنون السعوديون كانوا ولا زالوا نشطين في المقاومة العراقية والانخراط في عمليات تستهدف قوات التحالف التي تخضع للقيادة الأمريكية، وكذلك في عمليات ضد قوات الأمن العراقية الممزقة، والغالبية السكانية العراقية الشيعية. إن تواجد السعوديين في العراق يشكل اهتماماً كبيراً ليس للعراق والولايات المتحدة فحسب، وإنما للأمن المستقبلي السعودي ولدول الخليج. فإن عودة المجاهدين السعوديين سوف يعيد إحياء التمرد داخل المملكة.
هناك تقرير سري خاص عن الولايات المتحدة يعترف بأن المشاركة السعودية تزيد على الـ 50% بينما المنتدى الخاص بالجهاديين على الانترنت يقول بأن السعوديين يشكلون 40% من المتمردين. (بينما الولايات المتحدة تلقي اللوم على سوريا طوال الوقت) ما يدعو لقلق جدي هو أنه من بين أولئك السعوديين الذين تم حجزهم واستجوابهم بعد عودتهم من العراق، يوجد 80% لم يكونوا معروفين لقوى الأمن. ما يطرح تساؤلاً حول فعالية المخابرات السعودية والقوى الأمنية. فهؤلاء سوف يسهمون بشكلٍ مهم بعنف أكبر وتمرد أهلي داخل المملكة العربية السعودية. إن الحرب على العراق والتواجد الأمريكي في العراق وأفغانستان قد خلق أقطاب واسعة داخل الشعب السعودي.

أفضل حالات الحلفاء

يمكن إيعاز العودة إلى نمط الحياة الوهابي بين المسلمين إلى السلطة واستخدام الثورة النفطية السعودية لإغواء المجاهدين.
إن الحالة الأفضل لهذا التحالف الآثم وصل إلى أوجه عندما التحق به معظم الدول المسلمة والعديد من القوى الغربية المسيحية من أجل طرد السوفيات من أفغانستان في الثمانينات.لقد تم إنفاق ما بين ستة وعشرة مليارات دولار من قبل الولايات المتحدة، السعودية، دول الخليج والعديد من البلدان الأخرى من أجل تدريب مجاهدين، مقاتلين وإرهابيين وتزويدهم بالأسلحة، التدريب والمعدات الأخرى (بعضهم تم أخذه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى كوسوفو وألبانيا في التسعينات وبالتالي تزويدهم بتجربة عالمية).
طالبان تم إنشاءها من قبل باكستان، بمساعدة ومعرفة المملكة العربية السعودية وتشجيعٍ من قبل الولايات المتحدة من أجل تهدئة أفغانستان بعد الفوضى التي عمت فيها أبان انسحاب الجيوش السوفياتية منها. كانت الولايات المتحدة مهتمة بالـ UNOCAL مستخدمة الأراضي الأفغانية لأنابيب الغاز والنفط لنقل الطاقة من وسط آسيا إلى شاطئ البحر العربي وما بعده وإلى الهند السريعة التطور والمتعطشة للطاقة.

إن القاعدة والكوادر والقادة المسلمين والعرب الذين تم تدريبهم في باكستان وأفغانستان لدى عودتهم إلى بلادهم في الشرق الأوسط قاموا بنشر تلك الثقافة التي تقوم الآن بتهديد غالبيتهم وحتى أنها تسربت إلى أوروبا التي تحتضن عشرات الملايين من المسلمين.

زبينيو بريزنسكي، مستشار الأمن القومي لجمي كارتر، والذي تحول إلى قديس الآن، كان يتحدث إلى مجلة نوفل أوبسرفاتور الفرنسية بأن مخطط الولايات المتحدة لدعم المتطرفين الدينيين في أفغانستان ضد الحكومة اليسارية قد استقدم الجيوش السوفياتية مؤدياً إلى هزيمتهم، وجعلها تنتقم لهزيمتها في فيتنام. لقد أدى ذلك إلى انهيار الاتحاد السوفياتي. ومن ثم أضاف إذا كان ذلك سوف "يستثير المسلمين" فما المشكلة. كان الأمر كذلك حتى قام "المسلمون الذين تمت استثارتهم" بالهجوم على الولايات المتحدة في الحادي عشر من أيلول ولندن في السابع من تموز إضافةً إلى الهجومات على الأستراليين في بالي، إسبانيا وأماكن أخرى.... وآخرين لا زالوا يدفعون ثمن هذا الارتباط الآثم وسوف يبقون كذلك.

استغلت أمريكا الخوف من القاعدة، والذي بالكاد هو موجود داخل الولايات المتحدة، تعيد الحرية والديمقراطية إلى الوراء. فبينما المسلمون السود لم يذهبوا إلى باكستان للتدرب للجهاد في أفغانستان ولكنه لديهم الكثير من الآلام، لا سيما أولئك الذين يرزحون بأعدادٍ كبيرة في السجون.

باكستان كانت الأكثر تأثراً. عندما اتُهم عمر الشيخ بقتل الصحافي الأمريكي دانيال بيرل الذي لعله كان جداً قريب من اكتشاف العلاقة بين الجهاديين، القاعدة، وآخرين من الإستخبارات الداخلية والمؤسسة الباكستانية، لقد تذمر والده قائلاً: "طالما أن الجهاديين كانوا يقاتلون ضد روسيا، لقد كانوا أبطال، ولكنهم أصبحوا اليوم أعداء وإرهابيين. نعم، فإنه لو قمت بمساندة قوة كبيرة، اتبع إملاءاتها وإلا سوف تقذف بك إلى العصر الحجري، كما صرح به الرئيس الباكستاني بيرفيز مشرّف.
ومن أجل إبقاء القوة العسكرية الباكستانية إلى جانبها وراضية، ملايين الدولارات من المساعدات العسكرية تم صبها في باكستان، ما يتضمن ذلك من أسلحة ومعدات بحرية متطورة متحججين بأنها لمقاتلة طالبان في جبال أفغانستان.